

الجاريان: بذور انهيار السودان زُرعت منذ عقود في دارفور



الثلاثاء 2 مايو 2023 09:10 م

لفتت صحيفة "الجارديان" إلى أن جذور الصراع الدموي الذي تشهده السودان على السلطة بدأ مع الإبادة الجماعية في دارفور قبل 20 عامًا

وقالت في مستهل مقال للكاتبة السودانية "نسرين مالك": "كانت السرعة التي تفكك بها السودان هو أول مؤشر على أن الصراع كان يتراكم منذ فترة طويلة؛ فانهيار البلاد هو نتيجة لسلسلة من الإخفاقات والتواطؤ وتلاشي الرضا العام لفترة طويلة لدرجة أن أولئك الذين يعيشون فيها افترضوا أنها ستستمر إلى الأبد" كان ذلك حتى خاضت قوات الدعم السريع، وجيش البلاد حربًا على من يدير البلاد - وحاصروا الشعب السوداني بينهما

وأصبحت عاصمة البلاد الخرطوم، منطقة حرب مع مشاهد سريالية للدبابات والضربات الصاروخية وأعمدة دخان تتصاعد في جميع أنحاء المدينة. واندلع الصراع بالضبط بعد أربع سنوات من نجاح ثورة هائلة رغم كل الصعاب، في الإطاحة بالرئيس "عمر البشير" بعد ما يقرب من 30 عامًا من الدكتاتورية والنهب الاقتصادي والإبادة الجماعية - وبذلك، خلق فراغ في السلطة يتقاتل عليها القوتين. مأساة السودان هي مأساة بلد تجرأ على طلب المزيد وهو الآن يعاقب على ذلك إنه ينضم إلى مسيرة قاتمة من الدول العربية التي أطاحت بالديكتاتوريين لترى الآمال في ديمقراطية تحطمت

إذا كانت دولة ما بعد الثورة محظوظة، كما حدث في مصر في عهد "عبد الفتاح السيسي"، فإن النظام القديم ببساطة أعاد تأسيس سلطته، إلا أنه أصبح هذه المرة أكثر وحشية وذعرًا وفي أسوأ السيناريوهات التي حدثت في ليبيا واليمن وسوريا، انزلت الدولة في حرب أهلية، مما أدى إلى نزوح جماعي للاجئين مما جعل الرحلة المحفوفة بالمخاطر إلى أوروبا. لكن مأساة السودان هي أيضاً مأساة بلد تأخرت فيه الحسابات كثيرًا بدأت أحداث الأسبوع الماضي قبل 20 عامًا، في منطقة وأضافت "الجارديان": "دارفور الغربية المهمشة؛ حيث قمعت مجموعة من المقاتلين والمغربين تسمى الجنجويد تمرد ضد الحكومة بوحشية ولم يكن "البشير" راغبًا في إرسال جيشه الثمين إلى المعركة، وبدلاً من ذلك قام بإذكاء الخلافات القبلية والعرقية ودعم الجنجويد للعمل كوكيل له مات مئات الآلاف، وتعرضت النساء للاغتصاب بشكل منهجي وتشرد الملايين".

ليست مسؤولية القادة المحليين واللاعبين الدوليين فقط بل خلق نظام البشير طبقة كبيرة ازدهرت في ظل حكومته وشجعتهم رعايته على تجاهل الأحداث عمداً الحرب التي تمزق الخرطوم الآن هي مجرد ثمار ما جنته عدة مناطق في جميع أنحاء البلاد لسنوات، حيث تمتعت العاصمة بالسلام وأوقات الرخاء أدى هذا الانفصال إلى تعزيز الاستياء المرير، وتقسيم الهوية الوطنية، والحفاظ على منطقة نائية شاسعة ينعدم فيها القانون يزدهر فيها المرتزقة وأمراء الحرب".

وسرعان ما أحبط الواقع فترة الأمل القصيرة التي عاشها السودان في أعقاب ثورة 2019، وسرعان ما تلاشت الشعارات التي تدعو إلى الديمقراطية، حتى لو تم ترديدها في جميع أنحاء البلاد، بمطالب من مختلف الفصائل والجماعات المتمردة والأحزاب المدنية ومصالح النخبة الراسخة الذين لديهم جميعاً فكرة مختلفة عن السودان يجب أن تظهر بعد الثورة

وفي ختام المقال، قالت "نسرين": "قد يبدو هذا كثيراً وكأنه نعي لمسقط رأسه لكنها محاولة، ربما محاولة ساذجة، لرسم نوع من المستقبل للسودان من خلال وضع هذا الصراع في سياق أوسع من اللامسؤولية العالمية والتقصير المحلي. أتجرأ على التفكير في مستقبل ما بعد الحرب لأن شيئاً جديداً ظهر في ثورة 2019: التصميم على أن الشعب السوداني لن يقبل بعد الآن بالحكم العسكري، بغض النظر عن حجم طبقة المستفيدين التي يخلقها وقد دفع ثمن ذلك التصميم حياة المئات من الذين قتلوا على يد قوات الأمن في السنوات الأربع الماضية، مطالبين بإخراج الجيش وجميع الميليشيات من السلطة".

وتابعت: "لكن ربما يكون هناك بعض الأمل إذا كان ذلك يعني أن الشعب السوداني يدرك مرة واحدة وإلى الأبد أن السلام للبعض لن يدوم إلى الأبد، ما لم يكن سلافاً للجميع".

<https://www.theguardian.com/commentisfree/2023/apr/23/sudan-conflict-power-struggle-darfur-genocide>